الفرصة 39
ماذا لو أحدثنا تغييراً جذرياً في مجال التعليم الثانوي التقليدي؟

التعليم الثانوي لم يعد ثانوياً

قد يسهم الاستغناء عن الترتيب التقليدي للصفوف الدراسية في تزويد طلاب المرحلة الثانوية بالثقة والمرونة، وتعزيز صحتهم النفسية، وتمكينهم من استكشاف الإمكانات المستقبلية واتخاذ قرارات قائمة على المعرفة، ضمن بيئات تتكيف مع احتياجاتهم الشخصية بالكامل وتقدم لهم معرفة متنوعة.

التوجهات العالمية الكبرى
إعادة تحديد الأهداف الإنسانية

الاتجاهات السائدة
مستقبل الأهداف والعمل
الإنسان مقابل الآلة
الصحة النفسية
علم الأعصاب
تحول التعليم

القطاعات المتأثرة
تقنية المعلومات والاتصالات
علم البيانات والذكاء الاصطناعي وتعلّم الآلة
التعليم
الصحة والرعاية الصحية
التقنيات الغامرة

الواقع الحالي

تُعتبر المراهقة مرحلة حرجة يشهد خلالها الفرد تغييرات جذرية وتحديات عاطفية وجسدية واجتماعية عديدة، ما قد يترتب عليه مشكلات في الصحة النفسية، التي قد تؤثر سلباً في جودة حياة المراهقين وقد تؤدي إلى عواقب تترك أثرها في الشخص طوال حياته.[656] وقد يواجه الأفراد صعوبة في التغلب على هذه المشكلات، وهو ما يضع سعادتهم وجودة حياتهم على المحك في المستقبل. لذلك تكتسب حماية المراهقين والحفاظ على صحتهم النفسية أولوية قصوى نظراً لخطورة وتداعيات ذلك على مستقبلهم. ورغم عدم الإفصاح عن جميع حالات اضطرابات الصحة النفسية، إلا أن الأرقام ترجّح أن واحداً من كل سبعة مراهقين (تتراوح أعمارهم بين 10 سنوات و 19 سنة) يعانون من مشكلات في الصحة النفسية.[657] كما يعاني حوالي 5٪ من المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 19 سنة من اضطراب القلق الذي يؤثر في حياتهم بشكل يومي. ويلجأ معظم هؤلاء المراهقون إلى سلوكيات خطيرة للتعامل مع هذه الاضطرابات، من بينها الإدمان أو حتى الانتحار.[658]

ورغم تحسن معدل وصول الأفراد إلى خدمات التعليم منذ عام 2000 في مختلف أنحاء العالم، ما زالت هناك تحديات عديدة تواجه هذا القطاع الحيوي والأساسي؛ إذ أن هناك 244 مليون طفل حول العالم غير ملتحقين بالتعليم، وتتراوح أعمار نصف هذا العدد بين 15 و 17 سنة. وتضم أفريقيا جنوب الصحراء على وجه التحديد أعلى معدل من الأطفال غير المتعلمين (48٪).[659]

وحتى في المناطق التي يتوفر فيها الوصول إلى التعليم، يظل السؤال الأهم هو هل تعمل منظومة التعليم على تحسين مخرجات التعليم، ومناسبته لمختلف القدرات والتفضيلات،[660] ويمكن من خلال الاستفادة من التقنيات الحديثة حسب احتياجات المعلمين[661] وتحديد مخرجات التعليم المستهدفة،[662] أن نوفر تجارب تعليمية مخصصة تزود الطلاب بالمعرفة الأساسية، وتمكنهم من تطبيق ما تعلموه في العالم الحقيقي، وتحسن قدراتهم وتزيد من وضوح خططهم ومهاراتهم في المستقبل.[663]

ومن المتوقع أن تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي والروبوتات والأتمتة بما يصل إلى 15 تريليون دولار من الناتج المحلي الإجمالي العالمي بحلول العام 2030، إلا أنها قد تعرّض حوالي 20٪ إلى 25٪ من الوظائف للزوال في دول آسيا ودول الشمال الأوروبي و 40٪ في بعض دول أوروبا الشرقية.[664]

أما في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فتُعد البطالة مصدر قلق للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 24 سنة.[665] وقد بلغت نسبة البطالة في عام 2021 في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، باستثناء دول مجلس التعاون الخليجي 14٪. كما شكّل الموظفون مقابل أجر أو راتب ثابت 66٪ من القوى العاملة بينما كان 34٪ يعملون لحسابهم الخاص. أما معدل البطالة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وضمنها دول مجلس التعاون الخليجي، فوصل إلى 5٪ في عام 2021. وشكل الموظفون مقابل أجر أو راتب ثابت وراتب 95٪ من القوى العاملة، بينما بلغت نسبة الذين يعملون لحسابهم الخاص 5٪.[666]

بحلول العام 2030، تقنيات الذكاء الاصطناعي والروبوتات والأتمتة قد تعرّض حوالي

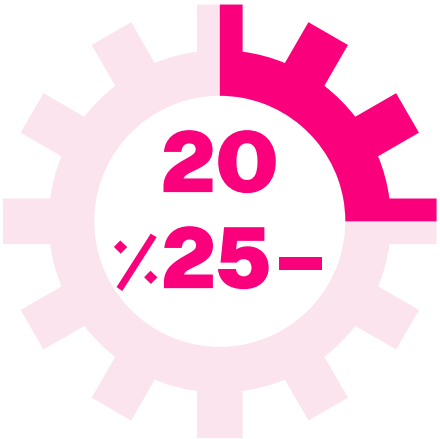

من الوظائف **للزوال** في دول آسيا ودول الشمال الأوروبي و

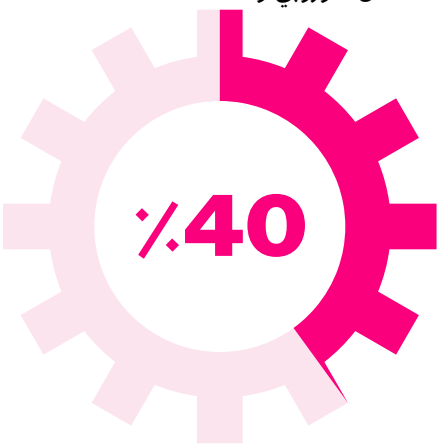

في بعض دول أوروبا الشرقية

الفرصة المستقبلية

يركّز التعليم الابتدائي على تعلم أسس القراءة والكتابة والرياضيات والتواصل ومهارات التفكير النقدي، وهي كلها مهارات ضرورية لاكتساب المعرفة. في المقابل، بإمكان المدرسة الثانوية أن تركز على تقديم تجربة تعليمية مخصصة تلائم احتياجات كل فرد؛ أي أن، بإمكان التعليم الثانوي أن يشجع الطالب على تطبيق المهارات المعرفية التي اكتسبها وعلى التعمّق في المعرفة والتحليل واكتشاف مواهبه واهتماماته وتطويرها ضمن بيئة منظمة وصحية تركّز على تحسين الصحة الاجتماعية والعاطفية، وبالتالي سيكون التعليم الثانوي أكثر مرونة من حيث عمق المعرفة وسرعة التعلّم ونطاقه، ودعم تطلعات الشباب وإمكانياتهم.

بالتالي، ستنعكس نتائج هذه التجربة التعليمية التي توفر بيئات مدرسية موثوقة وداعمة ومنظمة على نتائج الطلاب التي ستشهد تحسناً ملحوظاً، لا سيما فيما يتعلق بجودة حياة المراهقين وصحتهم الاجتماعية والعاطفية. كما ستُبنى علاقات الطلاب فيما بينهم، وعلاقاتهم مع معلميهم، على الاحترام والدعم، ومساعدة الطلاب على الاستعداد للتحديات الأكاديمية، أو حتى تحسين مرونتهم العاطفية.[667]

وبفضل التقدم في مجال العلوم النفسية والعصبية وتطبيقاتها، سيتم إلغاء الترتيب التقليدي للصفوف الدراسية، وسيصبح التنوع الفكري هو الأولوية، بما يحسن المشاركة الفردية، والتعاون الجماعي، واكتساب المعرفة والتعلّم والتركيز والتذكر.[668] إضافة إلى ذلك، لن يُعتبر المراهقون الذين تتجاوز أعمارهم 14 عاماً «مجرّد طلاب»، بل سيُسمح لهم باتخاذ قرارات قائمة على المعرفة وباستكشاف مختلف الوظائف المستقبلية المحتملة. بالتالي، سيتم تمكين هؤلاء الشباب وتجهيزهم لمرحلتهم العمرية المقبلة بأكثر الطرق فعالية، من خلال اغتنام الفرص التي تتيح لهم خوض تجارب عملية وإثراء معرفتهم باستمرار، الأمر الذي سيمهد لهم الطريق نحو تحقيق الازدهار وتحسين جودة الحياة في المستقبل.

الفوائد

تمكين الشباب في سن المراهقة من التفاعل بطريقة صحية مع العالم من حولهم، وتحقيق نتائج أفضل طوال حياتهم من حيث التوظيف والدخل والمهارات الاجتماعية والصحة النفسية.

المخاطر

عدم قدرة المدارس والمعلمين على دعم الشباب في سن المراهقة أو تنظيم الحياة المدرسية بالشكل اللازم أو تقييم أداء الطلاب بشكلٍ يتماشى مع النهج الجديد لأصول التدريس. وقد تظهر تحديات جديدة تواجه مؤسسات التعليم الثانوي في تجاوبها مع الطرق الجديدة لتقييم أداء الطلاب وإعدادهم لمرحلة التعليم العالي.